

10 تفسير سورة مريم | من أولها إلى 6 | تفسير ابن كثير

علي غازي التويجري

[00:00:02](#)

الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم صلى الله وسلم وبارك وانعم على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله واصحابه ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين. اما بعد اه كنا قد انتهينا بالامس من تفسير سورة الكهف اه وذكرنا ان سنذكر بعض الاحاديث التي اوردها -

[00:00:27](#) المؤلف ونبدأ اثر اورده المؤلف وهو ما رواه الطبراني اه من طريق هشام بن عمار عن اسماعيل ابن عياش عن عمرو ابن قيس الكوفي انه سمع معاوية ابن ابي سفيان انه قال هذه اخر اية انزلت -

يعني اخر سورة اخر اية من سورة الكهف اه جاء عن معاوية انه يقول ان هذه هي اخر اية انزلت اه قال ابن كثير متعقبا لهذا قال وهذا اثر مشكل. وهذا اثر مشكل - [00:00:47](#)

آ آ فان هذه الاية اخر سورة الكهف والكهف كلها مكية ولعل معاوية اراد انه لم ينزل بعدها ما ينسخها ولا يغير حكمها بل هي مثبتة محكمة فاشتبه ذلك على بعض الرواة - [00:01:07](#)

روى بالمعنى ما فهمه والله اعلم اه هذا يبدو على ان يبدو من ابن كثير انه يرى ان هذا الاثر صحيح. ولكن هذا الاثر اه قد عفه آ جمع من اهل العلم وممن ظعفه اللباني في ظعيف الجامع. لان هذه السورة مكية - [00:01:31](#)

وكيف تكون هي اخر اية والسورة مكية وليست من مدنية والمدني طبعاً بعد المكي لانه بعد هجرة النبي صلى الله عليه وسلم. ايضاً مما اورده المؤلف يعني استدلال لقوله ولا يشرك بعبادة ربه احدا آ آورد جملة من الاحاديث التي تدل على الحذر - [00:01:55](#) من الشرك فمنها ما رواه الامام مسلم ما رواه الامام احمد والامام مسلم آ آ عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم اه يروي يروي عن ربه انه قال انا خير الشركاء فمن عمل عملاً اشرك فيه غيبي فانا منه بريء وهو للذي اشرك - [00:02:19](#)

ايضاً اورده ما رواه الامام احمد والبيهقي بسند صحيح كما في الصحيحة عن محمود بن لبيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان اخوف ما اخاف عليكم الشرك الاصغر - [00:02:42](#)

آ آ فقالوا وما الشرك الاصغر؟ قال الرياء. يقول الله يوم القيامة اذا جزى الناس باعمالهم اذهبوا الى الذين كنتم تراؤون في الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم جزاء واورد ايضاً ما رواه الامام احمد والترمذي - [00:02:59](#)

وابن حبان وابن ماجه وصححه اللباني في التعليقات الحسان على ابن حبان وفي المشكاة عن ابي سعيد بن ابي فضالة الانصاري وكان من الصحابة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا جمع الله الاولين والآخرين ليوم القيامة بيوم لا ريب فيه نادى مناد من كان اشرك في عمل - [00:03:17](#)

عمله لله احدا فليطلب فليطلب ثوابه من عند غير الله فان الله اغنى الشركاء عن الشرك اه مما اورده او مما يذكر ايضاً في هذا الباب الحديث المتفق عليه اه من حديث جندب ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من سمع - [00:03:40](#)

سمع الله به ومن رأى يرأى الله به. يعني من سمع من اراد بعامله السمعة سمعة السمعة عند الناس يمدحوه. سمع الله به يوم القيامة وفضحه على رؤوس الاشهاد. ومن رأى يقصد بعمله رؤية الناس رأى الله به يوم القيامة. فاطلع الناس عليه - [00:04:07](#)

وفضحه على رؤوس الاشهاد. ومما يذكر ايضاً ما رواه الامام مسلم عن ابي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان اول الناس يقضى يوم القيامة وذكر حديثاً وفي اخره ان اه معاوية قال اه اول - [00:04:27](#)

من يقضى بينهم يوم القيامة او اذا كان هؤلاء اول من يقضى بينهم يوم القيامة فكيف ببقية الناس؟ وذكر في الحديث انه يؤتى

بالعالم وبالمجاهد وبالمنفق فيسألون فكل منهم يقول آآ ما يناسب مقامه فالمجاهد يقول قاتلت فيك لتكون كلمة الله هي العليا -

[00:04:47](#)

فيقول له كذبت انما قتلت ليقال شجاع او جريء وقد قيل فيسحب على وجهه الى النار. ويؤتى العالم او القارئ فيقول انما تعلمت العلم فيك وقرأت القرآن فيك. وعلمت الناس فيقال له كذبت انما قرأت ليقال قارئ وتعلمت ليقال عالم وقد - [00:05:16](#)

قيل فيسحب على وجهه الى النار. وذكر المنفق الذي وهو يقول ما تركت سبيلا تحب ان ينفق فيها الا انفقت فيقال له كذبت انما انفقت ليقال هو جواد وقد قيل فيسحب على وجهه الى النار. فهؤلاء الثلاثة اول من تسعر بهم النار يوم القيامة نسال - [00:05:36](#) نسال الله العافية والسلامة. مع ان ظاهر اعمالهم سالحة. لكن ما كانوا مخلصين كانوا مرأين. اذا ابها الاخوة علينا جميعا ان نحصر على اخلاص الاعمال لله جل وعلا. وان نتعاهد انفسنا في هذا الامر دائما دائما عالج نفسك - [00:05:56](#)

كما قال سفيان قال ما عالجت نفسي على شيء ما عالجتته على الاخلاص. الشيطان ينزغ ويحاول يوقعك في الرياء ومحبة السمعة ومحبة المدح. امور والمجتمع لا يعين بل يهين. كل هذه تدعو الى عدم الاخلاص فليحذر - [00:06:15](#) مسلم بالا يكون من الاخسرين اعمالا كما مر معنا تفسيرها بالامس. هذا ما يتعلق بسورة الكهف اه ثم بعد ذلك ننتقل الى تفسير سورة مريم. فنقول اسمها سورة مريم وهذا هو المشهور - [00:06:35](#)

وتسمى سورة كاف ها يا عين صاد ونوعها مكية عند الجمهور مكية عند جمهور اهل العلم وقال مقاتل ان اية السجدة مدنية وتعقب هذا ابن عاشور قال ولا يستقيم آآ هذا الاستثناء - [00:06:55](#)

او لا يستقيم هذا الاتصال تلك الالية بالايات قبلها. فهي ايات حكمها واحد. الصواب ان السورة مكية وترتيبها في نزول السور هي السورة الرابعة والاربعون نزلت بعد سورة فاطر وقبل سورة - [00:07:21](#)

طه وعدد اياتها عند اهل المدينة تسع وتسعون اية وعند اهل الشام والكوفة ثمان وتسعون اية اه يكفيها فظلا انها من كلام ربي العالمين. قال جل وعلا كاف ها يا عين صاد - [00:07:44](#)

هذه هي الحروف المقطعة. وقد سبق الكلام عليها مفصلا في اكثر من موضع. اولها سورة البقرة وقلنا ان الراجح ان يقال الله اعلم بمراده منها والحكمة منها الاعجاز والتحدي او التعجيز والاعجاز. قال كاف ها يا عين صاد ذكر رحمة ربك عبده زكريا. الذكر هنا -

[00:08:12](#)

خبر لمبتدأ محذوف وتقدير الكلام هذا ذكر رحمة ربك لعبده زكريا وقال بعض المعربين بل هو مبتدأ وتقدير والخبر مقدر محذوف تقدير الكلام فيما يتلى عليكم ذكر رحمة ربك والاول اظهر - [00:08:42](#)

كما قاله الامير الشنقيطي رحمه الله. اذا هذا ذكر رحمة ربك عبده زكريا. قال ابن كثير معنى ذلك اي هذا ذكر رحمة الله بعبده زكريا. هذا ذكر رحمة اه رحمة الله بعبده - [00:09:12](#)

زكريا وقال الامين الشنقيطي في الاضواء بين الله في هذه الالية ان هذا الذي يتلى في اول هذه السورة الكريمة هو ذكر الله رحمته هو ذكر الله رحمته التي رحم بها زكريا - [00:09:32](#)

ذكر رحمة ربك عبده زكريا اي هذا ذكر آآ رحمة ربك جل وعلا لعبده زكريا. وزكريا كما قال ابن عساكر في تاريخ دمشق هو نبي الله زكريا ابن برخية ويقال زكريا ابن دان ويقال زكريا ابن لد - [00:09:52](#)

او ابن لدين ابن مسلم ابن صدوق ابن خشبان ابن داوود ابن سليمان وكان عليه السلام نجارا كما في صحيح كما في صحيح مسلم قال كان زكريا نجارا. والمؤلف قال آآ - [00:10:20](#)

وفي صحيح البخاري انه كان نجارا. لكن الصواب انه ليس في صحيح البخاري وانما هو في صحيح مسلم. وايضا كان من عمل يده في النجارة. قال ذكر رحمة ربك عبده زكريا. وآآ - [00:10:44](#)

عبده هنا مفعول آآ للمصدر رحمة ربك اي رحم الله عبده له زكريا. آآ اذ نادى ربه نداء خفيا. اذ هذا ربه نداء خفيا. اذ ظرفية بمعنى حين او وقت اي واذكر حين او وقت نادى - [00:11:04](#)

يا ربه ونادى قال الطبري دعا ربه وسأله بنداء خفي. يعني وهو مستسر بدعائه ومسألته اياهما سأل كراهية منه للرياء. ومعنى خفيا يعني اخفى ذلك نادى ربه ودعاه نداء خفيا يعني جعل ذلك خفيا. ولم يرفع صوته بذلك. آآ وآآ تكلم - 00:11:35

العلماء على سبب اخفائه لدعائه قال بعض المفسرين انما اخفى دعاءه لئلا ينسب في طلب الولد الى الرعونة لكبره. حكاة الماوردي لانه كما آآ قال قتادة قال يعني كان عمره بضع بضع وسبعون سنة. كان عمره بضعا وسبعين - 00:12:09

سنة لما دعا ربه وقال مقاتل كان خمسا وتسعين سنة لما دعا ربه هذا الدعاء الخفي طلب ولد وقال وقال القرطبي هذا اشبه فقد غلب على ظنه انه لا يولد له لكبره ونقول الله اعلم الله اعلم - 00:12:42

فلما عندنا دليل اه صريح ولكن لا شك اه انه قد كبرت سنه ولهذا قال جل وعلا في اية اخرى وقد بلغت من الكبر عتيا وقال ايضا في سورة ال عمران وقد بلغني الكبر - 00:13:02

اذا فهو لا شك انه قد تقدمت به السن. اه اذ نادى ربه نداء خفيا. اذا هذا هو التوجيه الاول انه اخفى لان لا ينسب اه في طلب الولد الى الرعونة لكبره لان هذا شبه مستحيل. وقال اخرون انما اخفاهم - 00:13:20

لانه احب الى الله وهذا هو السنة. قال الامين الشنقيطي رحمه الله والظاهر ان السر في اخفائه هو ما ذكرنا من كون افضل من الاعلان في الدعاء. نعم هذا هو الافضل في الدعاء ان يخفي الانسان - 00:13:40

اه ولا يعني يرفع ويجهر وانما يكون خفيا يسمع من حوله اه وهذا يعني احب الى الله وهذا دليل على ما يقوم في قلب العبد من اه اعتقاد اه ان الله يسمعه ولو كان صوته منخفضا. و - 00:13:58

قال قتادة في هذه الاية اذ نادى ربه نداء خفيا قال ان الله يعلم القلب التقي ويسمع الصوت الخفي. وقال بعض السلف قام من الليل عليه السلام وقد نام اصحابه فجعل يهتف بربه يقول خفية يا ربي يا ربي يا ربي فقال الله - 00:14:18

له لبيك لبيك لبيك. آآ ذكر بعض آآ المفسرين انه انما اخفى الدعاء من باب الاخلاص والبعد عن الرياء. من باب الاخلاص والبعد عن الرياء لان الذي يخفض صوته هذا دليل على - 00:14:38

اخلاصه وعدم المراءات لان بعض الناس يرفع صوته ليسمعه الناس فيثنون عليه. اذ نادى ربه نداء خفيا قال ربي اذا هذا هو النداء نادى ربه ناداه بماذا؟ ما هو النداء الذي نادى ربه؟ قال ربي اني وهن العظم مني. قال ربي وربى هنا منادى - 00:15:04

وحذف ياء النداء وهذا كثير في القرآن. يا ربي لكن ايضا الاصل يا ربي باضافة ياء النسبة فحذفت واقيمت كسرة اه بدنا منها. قال ربي اني وهن العظم مني. ومعنى وهن العظم يعني رق - 00:15:24

ورق من الكبر قال الامين الشنقيطي ايظعها والوهن والوهن الضعف والوهن الضعف وانما ذكر ضعف العظم لان انه عمود البدن وبه قوامه وهو اصل بنائه. فاذا وهن دل على ضعف جميع البدن - 00:15:44

اذا اه ضعف العظم فبقية البدن من باب اولى. قال واشتعل الرأس شيئا. اه اه اشتعل آآ الاصل في الاشتعال انتشار شعاع النار. آآ قال الشوكاني فشبه به انتشار بياض - 00:16:04

شعر الرأس في سواده. وقال الامين الشنقيطي والمراد انتشار بياض الشيب فيه. ونحوه قال كثير آآ قال واشتعل الرأس شيئا اي اظطرم الشيء المشيب في السواد كما قال ابن دريد في مقصورته اما - 00:16:26

اما ترى رأسي حاكي لونه طرة صبح تحت اذيال الدجى. يعني ما ترى رأسي حاكي لونه يحاكي لونه طرة صبح. يعني اضاءة الصبح تحت اذيال الدجى يعني تحت اذيال الظلام حينما يبدأ الصبح في اخر الظلام وذيل الظلام يبدأ الظلام يذهب وينجلي - 00:16:50

الصبح قال واشتعل المبيض في مسوده مثل اشتعال النار في جزل الغضا اشتعل المبيض من من رأسه يعني البياض في مسوده في الشعر الاسود مثل اشتعال النار في جذر الغضا والغضا شجر معروف يوحد توقد منه النار - 00:17:15

قال والمراد من هذا الاخبار عن الضعف والكبر ودلائله الظاهرة والباطنة. ثم قال جل وعلا نعم وشيئا هنا منصوبة على المصدرية. لان اشتعل بمعنى شابا كأنه يقول شاب الرأس شيئا - 00:17:40

وقيل بن شيئا منصوب على التمييز اشتعل الرأس ماذا شيئا آآ قال ولم اكن بدعائك ربي شقيا ولم اكن بدعائك ربي شقيا اه قال ابن

كثير رحمه الله آآ اي ولم اعهد منك الا الاجابة في الدعاء ولم تردني تردني - 00:18:00

قط فيما سألتك اذا هذا توسل الى الله وثناء عليه وبيان لكرمه لم احد منك الا الاجابة لم اكن بدعائك ربي شقيا. ولم تردني. وقال آآ ابن عاشور آآ الشقي الذي اصابته الشقوة ضد السعادة. وهي الحرمان من المأمول وظلال السعي - 00:18:30 وقال الامين الشنقيطي معنا ولم اكن بدعائك شقيا اي لم تكن تخيب دعاء اذا دعوتك يعني انك عودتني الاجابة فيما مضى والعرب تقول شقي بذلك اذا تعب ولم يحصل مقصوده. وهذا يعني يدل على المعنى لم اكن بدعائك ربي شقيا يعني انني ما شقيت -

00:18:59

ولا تعبت بل كلما دعوتك شيئا اجبتني. وهنا ايضا يستفاد فائدة وهو ان الانسان يجمع في رأي آآ بين التذلل والخضوع لله جل وعلا.

وبين الثناء عليه هذا من اداب الدعاء. لانه قال ربي - 00:19:26

وهن العظم مني واشتعل الرأس شيئا. هذا تذلل وخضوع. استكانة وبيان ضعفه. انه احوج ما يكون الى ربه. وقوله ولم بدعائك ربي شقيا ثناء على الله جل وعلا بصفة الكرم والجود والخير الذي كان يصبه على عبده وهذا من - 00:19:46 بالدعاء آآ ولم اكن بدعائك ربي شقيا. آآ هنا لم يبين مكان الدعاء. ولا في اي مكان دعا ولا ولم يبين زمانه. آآ لكن آآ بين ذلك في

سورة ال عمران. فقال - 00:20:06

كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا. اذا اين كان؟ كان في المحراب. ومتى زمانه في الوقت الذي كان يدخل فيه للصلاة

قال اه قال جل وعلا كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال يا مريم انا لك - 00:20:30

لهذا قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب. هنالك دعا زكريا ربه قال رب هب لي من لدنك ذرية طيبة الاية اذا كان زكريا اذا دخل على مريم لانه كفلهما وطلعت كفالتها له - 00:20:53

فكلما دخل عليها وجد عندها رزقها فلما رأى ذلك سألهما ثم طمع ان يهب الله له غلام زكيا لانه كان يرزقها حتى قالوا يجد فاكهة الصيف في وقت الشتاء وفاكهة الشتاء في وقت الصيف والرزق دائم موجود وهي - 00:21:13

معتكفة في المسجد فطمع بان يرزق الولد فدعا بهذا الدعاء. ثم قال وهذا كالتعليل قال واني خفت من ورائي واني خفت الموالي من ورائي وكانت امرأتي عاقرا. فهب لي من لدنك وليا. يرثني ويرث من - 00:21:33

اليعقوب واجعله ربي رضيا. آآ قوله واني خفت الموالي من ورائي. آآ من ورائي قال مجاهد وقتادة والسدي المراد بالموالي هنا العصبية. وقال نحوه آآ الشنقيطي قال اي خفت اقاربي وبني عمي - 00:21:55

وعصبتني ان يضيعوا الدين بعدي ولا يقوموا لله بدينه حق القيام ولا يقوم لله بدينه حق القيام فارزقني ولدا يقوم بعدي بالدين حق

القيام. وقال ابو صالح آآ الموالي هنا المراد بهم الكلالة. يعني اقاربه - 00:22:20

الذين ليسوا من والده ولا من ولده. اه وقرأ من وراء قرأ ابن كثير بفتح الياء. من ورائي وقرأ الباقون بسكونها وقرأ ابو عمرو والكسائي يرثني ويرث ال يعقوب بالجزل - 00:22:40

يرثني ويرث. بجزم بالجزم اه جزم الفاء الثاء. جزم الثاء في الكلمتين يرثني ويرث ال يعقوب. وقرأ الباقون بفتح الثاء في في بضمي بضمي ورفع الثاء في الموطنين يرثني ويرث. يرثني ويرث ال يعقوب - 00:23:10

اه قال ابن كثير على القراءة الاولى ووجه خوفه انه خشي ان تصرفوا من بعده يعني خشي من عصيته وقرباته واقربائه وبني عمه خشي ان يتصرفوا من بعده في الناس - 00:23:40

تصرفا سيئا فسأل الله ولدا يكون نبيا من بعده ليسوسهم بنبوته وما يوحى اليه فاجيب في ذلك لا انه خشي من وراثتهم له ما له. فان النبي اعظم منزلة واجل قدرا من ان يشفق على ما له الى ما هذا حده - 00:24:00

ان يأنف من ورثة من ورثة عصباته له. ويسأل ان يكون له ولد فيحوز ميراثه دونهم. هذا وجه. اه يعني ابن كثير هنا تكلم على اه اولا علة سؤال نبي الله زكريا اه - 00:24:20

اه ان الولد وهو انه سأل ذلك من اجل الدين. فاراد ان يأتيه ولدا يكون نبيا. ورزقه الله يحيى. نبيا من الانبياء ثم تعرض الى مسألة

اخرى نعنون لها بعنوان وهي ما هو الدليل - 00:24:40

على ان انه سأل ان ان المراد بقوله يرثني ان المراد به النبوة والعلم لماذا لا يقال انه المال. لماذا لا يقال انه المال هنا اجاب ابن كثير

بهذا الجواب. اجاب بهذا الجواب فقال آ - 00:25:04

انه يعني لم يخسر من وراثتهم له ما له فان النبي اعظم منزلة واجل قدرا من ان يشفق على ما له الى ما هذا حده ثم قال الثاني انه لم

لم يذكر انه كان ذا مال بل كان نجارا يأكل من كسب يديه ومثل هذا لا يجمع مالا - 00:25:30

لا سيما الانبياء عليهم السلام فانهم كانوا ازهد الناس كانوا ازهد شيء في الدنيا. كانوا اه ازهد شيء في الدنيا ثم قال الثالث انه قد ثبت

في الصحيحين من غير وجه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا نورث ما تركنا فهو صدقة وبعض - 00:25:50

الالفاظ ان معشر الانبياء لا نورث. ما تركناه صدقة. اذا الميراث هنا هو ميراث النبوة والعلم والدعوة الى الله جل وعلا. لا ميراث المال.

وهناك من قال المراد به ميراث المال - 00:26:10

لكن يرد عليه بما ذكره ابن كثير وذكرناه انفا. طيب ما هو الدليل؟ على ان ان به ميراث النبوة يرثني يريد انه يكون وارثا له في النبوة.

لا في المال. آ ذكر الامين الشنقيطي - 00:26:30

وجهين او دليلين قال اولاً قوله ويرث من ال يعقوب ومعلوم ان ال يعقوب قد انقضوا من زمان فلا يورث عنهم الا العلم والنبوة. قد

انقضوا ما في موجود. لا يوجد احد منهم. فكيف يرثهم؟ لو كان المراد المال - 00:26:50

وقد انقضوا وجاء ذرياتهم من بعدهم ما بقي لهم مال. فكيف يكون المراد به ميراث المال؟ وحاول ان يفتحها وقال بعض آ نعم

وذكر ردا اخر فقال ثانيا ما جاء من الدالة على ان الانبياء لا يورث عنهم المال ومن ذلك الحديث. وذكر الحديث السابق ان معاشر

الانبياء لا نورث - 00:27:10

ما تركناه اه صدقة وبهذا يتلخص عندنا ان قوله واني خفت الموالى من وراء ان الموالى هم قرابته وانه خشي انهم يحكمون بالناس

غير شرع الله ويحكمون بالفساد اه قال وكانت اه امرأتي عاقرا اه ومعنى العاقرة التي لا تلد - 00:27:40

لأنها من حينها كانت آ عقيما. وآ فجعلها الله تلد كما قال جل وعلا واصلحنا له زوجه وقالوا كانت سليطة اللسان فاصلحها الله

وسياأتي ان شاء الله الكلام عليه في محله. قال فهب لي من لدنك وليا. اعطني هبة منك وليا يتولاني يكون وليا لي يأتي من بعدي -

00:28:06

ويقوم بما اقوم به من الدعوة الى الله جل وعلا. قال يرثني ويرث من ال يعقوب. يعني فاجعله يرثني انا بالعلم والنبوة ويرث ايضا من

ال يعقوب. لان ال يعقوب كان فيهم الانبياء. وايضا يرثهم في العلم كما جاء في الحديث النبي - 00:28:29

قال ان العلماء ورثة الانبياء. وان الانبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما. وانما ورثوا العلم فمن اخذه اخذ بحظ واسع اه قال واجعله ربي

رضيا واجعله ربي رضيا يعني هذا دعاء يدعو الله عز وجل آ لابنه الذي سأله ان يهب له وليا - 00:28:50

والمراد به يحيى اه قال اي اجعله مرضيا عندك وعند خلقك تحبه وتحببه الى خلقك في دينه وخلقه قاله ابن كثير وقال امين

الشنقيطي ايجعله مرضيا عندك وعند خلقك في اخلاقه واقواله وافعاله ودينه - 00:29:16

هو فعيل بمعنى مفعول مرضيا بمعنى مرضي. فعيل بمعنى مفعول. اه هذا ما يتعلق بهذه اه الايات اه المباركات من اول سورة اه اه

مريم وفق الله الجميع النافع والعمل الصالح وصلى الله وسلم وبارك وانعم على عبده ورسوله نبينا محمد - 00:29:39